19830124_0001

١٩٨٣/١/٢٤

صوت الشعب

هذا الاسبوع

من العيد المهجّر إلى أحبّته اليامين

هجرت الافئدة مذ دخلت الفصول في الشرايين والاوردة ، هجرتها وعشقي الكلي يمسكني بكلتا يديه الا أبارح جوانب طالما غمرتها أشعة السعادة في نفوس المعذبين المستضعفين .. ومشيت القي على اكوام البقايا من الاجسام البشرية من فعل الطغاة – نظرة هرقل المهزوم بعد معركة اليرموك .. ولا اكتم السر ان قلت ، بأني القيت تحيته عليها ، بلا أمل في اللقاء ..

وحملت أمتعتي ، أودّع كنائس طالما كان لي فيها اطيب اللقاء ، في محفل السيد المسيح وحواريه ، اعانق البخور موءكداً حسن الفراق ، بعد طول معاشرة .. وسجدت قبالة المحراب ، في جوامع لم تبخل عليّ يوماً بفتح الصدور وأنا أوزع نفحات الافراح على القلوب المتعبة أيام الاعياد ..

ثم تزودت – ككل مهجر – بما خف وزنه وغلا ثمنه ، ومضة من نور هذه الارض – ارض لبنان – وحفنة من ترابه ودمعة ماء صافية كرجت أمامي من فتحة ينبوع ، ثم ذرفت دمعتين ، لم يسمح كبريائي بأكثر منها . ورحلت . رحلت اطوف اليابسة والبحار ، اجوب الفيافي واتحدى القمم ، أعانق الموج الى حيث تحط بي المراسي ، علني أجد في ما ومن التقي بعض العزاء ..

ولكم دنوت ودنوت من خط الرمال أود معانقة الأرض التي كانت لي خير موئل وملاذ .. ولهول ما وجدت : اساطيل تقبع لتحصي على اللجج أنفاسها ، وعلى الاسماك فتحات الخياشيم ..

وللعصافير هياج الهلع التائه يولده ازيز الطائرات وعربدتها .. وذرات الرمل تتناثر حقدا وحرصا من دوس اقدام الدخلاء ..

اما الامهات والاخوات فلم يكن لدي جَلَدُ التنصت وأنا الاحق انينهن وتلهفاتهن ، متوسلات ان يعود اليهن فلذات اكبادهن ..

فهل اعود ، ومن أين ، ولِمَنْ ؟

لم انتظر طويلاً .. الرعب البادي على وجوه أدعياء السلام كان البشير المحقق .. والهلع المتغلغل في نفوس الطامعين " بارض بلا شعب " كان النذير لكل من سولت له نفسه طيب المقام على جماجم المقهورين ..

... واشتعلت في ذاتي مشاعل البشرى ، ازفها لمن باتوا ليلهم يناجون حسن الطالع بعودة المفقود والمخطوف ، ويفتحون حدقاتهم تمزق سراب الامل الواهم ..

فعقدت العزم على العودة – ولو في سراديب – كما كان لابطال " انصار " فضل السبق في ابداعها ..

وها أنا ، أجمع ما تبقى معي وما استجد لي في غربتي ، يشدّني الشوق ، من جديد ، لاعانق من افتقدوا الفرحة – بغيابي – آملاً ان تكون عودة أبدية لارجعة فيها ..

فهل يكون الأمل حقيقة ، بمقدار ما كان الالم ؟؟

أني اطمح لاكثر من ذلك .. ومن حقي ، وحقكم ، ان نحلم ، لاننا احرار في مخيلاتنا ، كما علينا واجب العمل الدؤوب لتحقيقها ..

لكم مني كل ما افتقدتموه .. ولي عليكم كل ما يجب من اجل ذلك ..

والسلام لي ... ولكم ....

بلال منصور